

المسار الحزبي - التكتلات والانشقاقات

كانت تعددية الأحزاب قبل وبعد قيام إسرائيل، علامة مميزة لاجتماع المستوطنين اليهود . ولم تكن بأي حال من الأحوال الهوية العقائدية بين تلك الأحزاب كبيرة الى حد يصبح فيه مثل هذا التشرذم ظاهرة صحية وطبيعية ، خصوصا داخل المجموعة الحزبية الواحدة . ويمكن تقسيم الأحزاب في فترة اليشوف الى أربع مجموعات اساسية . الأحزاب العمالية ، احزاب اليمين والوسط ، الأحزاب الدينية ، والمجموعات الشيوعية التي كانت بمثابة مجموعات عقائدية أكثر منها احزابا (١) . ومع قيام الدولة بقيت الأحزاب الاسرائيلية ضمن دائرة هذه المجموعات التي تلتقي - باستثناء ركاخ - حول ما يسمى بالاجماع الصهيوني القومي . ومن أبرز النقاط الاساسية في هذا الاجماع ، النقاط التالية :

- ١ - مهمة دمج الجاليات اليهودية وجمع الشتات ، حيث تعتبر ارض اسرائيل مكان التمركز الاقليمي لكافة يهود العالم .
- ٢ - اقامة دولة عدالة ورفاهية اقتصادية .
- ٣ - اقامة وبناء جيش خاضع للسلطة المدنية .
- ٤ - القدس عاصمة دولة اسرائيل .

يضاف الى هذه النقاط ايضا بدرجات متفاوتة من التفسير والتفسير الحق التاريخي لليهود على فلسطين وتكامل ارض اسرائيل وعدم تقسيمها !! لكن هذا الالتقاء حول ما يسمى الاجماع القومي لا يعني بالضرورة انعدام الفروقات والقبائل بين الكتل الحزبية المذكورة . فقد كان هناك خلافات حول بعض الأمور مثل نوعية العلاقة بالسلطات الانتدابية ، ومسألة العمل العبري بين الأحزاب العمالية والأحزاب اليمينية وبشكل خاص التصحيحيين كما أن الموقف من مشروع التقسيم لم يكن متجانسا لدى كل الأحزاب ، ناهيك عن الخلافات حول علاقات العمل والتخطيط الاقتصادي، لكن حزب الماباي بزعامة بن جوريون استطاع حسم معظم هذه الأمور لصالح سياسة حزبه نظرا لسيطرته على معظم المؤسسات التي كانت قائمة في فترة اليشوف ، وبالأذات على قوات الهاجاناه ومن ثم الجيش الاسرائيلي تلك السيطرة التي استمرت بعد قيام الدولة .

والثقافية . وقيام الدولة انضم الى الموقعين على اعلان الاستقلال واصبح جزءا من المؤسسة السياسية . لكنه ما زال يحافظ على جهاز تربوي وتعليمي مستقل ومعترف به من قبل الدولة الى جانب جهاز ثقافي منفرد . وإلى جانب هذا الحزب كان هناك في فترة اليشوف حزب ديني آخر متماثل الى حد كبير مع اجودات يسرائيل وهو حزب بوغالي اجودات يسرائيل الذي تأسس في بولندا سنة ١٩٢٢ وبدأ نشاطه في فلسطين سنة ١٩٢٥ ، وبعد فترة ركود عاد ونظم صفوفه سنة ١٩٣٣ . وقد أقام أكثر من مرة جبهة حزبية مشتركة مع حزب اجودات يسرائيل بعد قيام الدولة .

هذه الأحزاب التي كانت قائمة وعاملة بين السكان اليهود في فترة اليشوف ، استمرت في وجودها التنظيمي وتقريبا البنوي بعد قيام الدولة وبالتالي فان قيام الدولة ، والهجرة الكبيرة التي أعقبت ذلك ، لم يؤدي الى حدوث تغيير على الخارطة السياسية والحزبية ، مثل بروز احزاب طائفية على غرار المحاولة الفاشلة التي قام بها يهود شمال افريقيا والمغاربة بشكل خاص لتشكيل تنظيم حزبي خاص بهم سنة ١٩٥٩ ، على اثر الاضطرابات الطائفية بين اليهود الشرقيين والاشكناز المشهورة باحداث وادي الصليب في حيفا . ومنذ الكيست الثالثة سنة ١٩٥٥ ، لم تنجح اي قائمة طائفية في الانتخابات العامة (٢) . ويعزا ذلك الى الدور الذي كانت تلعبه الأحزاب في فترة اليشوف واستمرت في القيام به بعد قيام الدولة ، ذلك الدور الذي مكّنها من امتصاص واستيعاب الهجرة الكبيرة والهجرات التي تلتها وادخال جماهيرها ضمن دائرة نفوذ هذه الأحزاب . وقد كانت الأحزاب اليهودية في فترة اليشوف تقوم بعدة مهام رسمية ، جعلت ارتباط الفرد بالحزب أو بمجموعة احزاب ارتباطا دقيقا ، فلقد سيطرت تلك الأحزاب واشرفت على تقديم الخدمات للمواطن في مجالات مثل : الشؤون الاجتماعية ، الثقافة ، الصحة ، العمل ، والشؤون الدينية . وبعض هذه المهام بقيت تحت سيطرة الأحزاب بعد قيام الدولة ، حيث أصبح الانتماء الحزبي هو الوسيلة للحصول على العمل وعلى التقدم في سلم الوظائف والنفوذ ، وقد كان هذا بارزا جدا في الخمسينات .